مجلة الآداب
المجلد: 20، العـــدد: 1، أكتوبر 2020
الصفحات: 267 - 282

تأصيل المصطلح اللغوي في الموروث العربي

Rooting the linguistic term in the Arabic heritage

د.دقي جلول

جامعة محمد بوضياف، المسيلة- الجزائر. djelloul.dekki@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 2020/04/12 **تاريخ القبول:** 2020/07/10 **تاريخ النشر:** 2020/10/10

ملخص:

يتناول الموضوع دراسة للمصطلح اللغوي القديم ،الذي شكل أحد أهم جوانب البحث اللغوي العربي قديما، إذ بذل فيه علماء اللغة العرب جهودا مضنية في وضع لبناته الأولى، لإثراء هذا الحقل اللغوي.

كما يهدف إلى النبش في أصوله المعرفية، ومدلولاته اللغوية في الدرس اللغوي العربي القديم وأهميته، إضافة إلى رصد الإشارات الأولى التي تحدثت عن هذا المصطلح، وتسليط الضوء على بعض المؤلفات التي أشارت إلى هذا المصطلح وأهم أعلامه.

كلمات مفتاحية: المصطلح اللغوي- الموروث العربي – تأصيل -اصطلاح

Abstract:

The topic deals with a study of the old linguistic term, which formed one of the most important aspects of Arab linguistic research in the past, in which Arab linguists made strenuous efforts in laying its first blocks, to enrich this linguistic field).

It also aims to dig into its cognitive origins, and its linguistic implications in the ancient Arabic linguistic lesson

And its importance, in addition to monitoring the first references that spoke about this term, and highlighting some of the literature that referred to this term and its most important flags).

***Keywords*:** linguistic term - Arab heritage - rooting - convention

المؤلف المراسل: د. دقي جلول

مقدمة :

شكلت قضية المصطلح أكثر إشكاليات الميدان اللغوي اهتماما، فهذا الموضوع تناوله اللغويون، وأهل العلم بالبحث والتدقيق، فهو جزء مهم من المنهج العلمي، يساعد على التخصص ومعرفة حقائق الأشياء ، ويعينُ على حسن الأداء، ، فيغني اللغة بالجديد، ويجعلها تتسع بكل مستحدث في شتى الميادين.

ويعد المصطلح اللغوي من أهم المصطلحات التي شكلت إضافة جديدة لميدان اللغة. والذي يذهب بشأنه كثير من الدارسين المحدثين، إلى أن تأريخه الحقيقي لا يمكن تحديده، لأن هذا المصطلح عرف مكتوباً، في زمن متأخر عن مرحلة نشوء الدرس اللغوي عند العرب.ومن ثم كانت إشكالية هذا الدراسة هو التعرف على أهمية هذا المصطلح في موروثنا العربي .

وعليه سنسلط الضوء على بعض أعلام هذا المصطلح، وفق منهج تاريخي ، ومنهج تحليلي وصفي، من أجل عرض الأصول المعرفية الأولى لهذا المصطلح، الذي قام به علماء الدرس اللغوي في ترسيخه، وقبل هذا نتطرق إلى ماهية المصطلح في شقه اللغوي والاصطلاحي.

1. ماهية المصطلح:

تتفق معظم معاجم اللغة العربية على أن لفظة " مصطلح" تعود إلى الجدر اللغوي (صلح) والصلاح ضد الفساد، وصلح يصلح صلاحا...وفي التهذيب أصلحت إلى الدابة ، أي أحسنت إليها ، *الصُّلْحُ من تَصالُح القوم بينهم والصُّلْحُ السِّلْم* ، *وقد اصْطَلَحُوا وصالحوا واصَّلَحُوا وتَصالحوا* واصَّالحوا *مشدّدة الصاد قلبوا التاء صاداً*... [1]

ونقول: اصطلح الناس، زال ما بينهم من خلاف، كقولنا: اصطلح الأعداء. واصطلح القوم على الأمر، تعارفوا عليه واتفقوا. كقولنا: (اصطلح العلماء على تسمية العناصر .....)

وأما عن مدلوله الاصطلاحي" عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ،ينقل عن موضعه الأول " [2]

وفي الاصطلاح: لفظ أو شيء اتفقت طائفة مخصوصة على وضعه، ولكل علم أو ميدان مَعرفة، اصطلاحاته ،مثل اصطلاحات الفقهاء، واصطلاحات البنائي[3]

وكان ابن فارس (ت395 هـ) قد أدلى بدلوه في هذا الموضوع بقوله : "لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا، أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم وقد كان في الصحابة وهم البلغاء الفصحاء، من النظر في العلوم الشريفة ،ما لا خفاء به، وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة ،أو أحداث لفظة لم تتقدمهم" [4]،ومثل هذا القول نجده كذلك عند التهانوي (ت 58 هـ) صاحب كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) عندما ذكر لنا سبب وضعه والمتمثل في "اشتباه الاصطلاحات " [5]

ثم أكد هذا القول في موضع آخر بقوله: " فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية، وشمرت على العلوم الحكمية ،والفلسفية... فكشفها الله تعالى، فاقتبست منها المصطلحات"[6] وهنا يتجلى بوضوح تفريقه بين المصطلح و الاصطلاح ، من خلال التفصيل في الحديث عنهما .

إن حرص العلماء القدماء إلى تحديد مفهومه وتوضيح المراد به نابع من أهميته، ودوره في ربط الصلات بين الأمم والتواصل بين الشعوب ،كما أنه نابع من أهميته في نقل العلوم والمعرفة ، وتعميم الثقافة والابتكارات، ونشر كل جوانب الحضارة المعاصرة، والنظريات المختلفة التي تخدم جوانب الحياة الإنسانية كافة، فهو"يلعب دوراً هاماً في ربط الصلة بين الأمم والشعوب، وفي نقل المعرفة والتكنولوجيا، ونشر آثار الحضارة الحديثة، فضلاً عن أن من النظريات ما يقر التوافق بين المصطلحات وأوضاع الشعوب الاجتماعية."[7]

1.1 منهج القدماء في المصطلح اللغوي:

لم تكن قضية المصطلح اللغوي عند قدماء اللغة العرب، من القضايا المثيرة للاهتمام، فالمتمعن لمؤلفات هؤلاء، يكتشف من الوهلة الأولى، خلو مؤلفاتهم من أي إشارة، أو موقف يدل

على قضية اسمها المصطلح، ففي أغلب المؤلفات، وخاصة النحوية. كانت تعتمد على منهجيات مختلفة ، يتحكم فيها عامل الزمن ،والبيئة فهي تختلف بحسب المجالات التي يؤلفون بها ، والجوانب التي ينطلقون منها لاختيار مصطلحاتهم .

وبالفعل، فقد ساعدهم هذا المنهج المتبع منذ مطلع القرن الثالث للهجري، في إيجاد وصياغة الكثير من المصطلحات، وهذا ما ولد سيلا عارما من الألفاظ، التي تضمنتها متن مؤلفاتهم. إن المتفحص في المصطلحات اللغوية السائدة قديما، يجعلنا ندرك في هذا المقام أن المشكلة التي كانت تواجه العلماء ، لم تكن في نقل المصطلحات الأجنبية، فالدرس اللغوي كان عربي النشأة ، ولم يكن العلماء بحاجة إلى مصطلحات وافدة ، بقدر صعوبة البيئة السائدة في ذلك الوقت.

لاشك أن المتأمل في المصطلحات المبثوثة في ثنايا الكتب اللغوية، والنحوية القديمة، يجدها أنها قدمت بصور شتى. فقد جمعت بين الغموض والوضوح، وبين الإيجاز والدقة إلى غير ذلك من الصفات المتنوعة، فأظهرت جانبا مهما من المعاناة التي كان يعانيها أسلافنا.

و عليه فإن منهج وضع المصطلح، لم يكن أمرا سهلا ميسورا، إذ أن التأمل في قول السراج في كتابه الأصول " ولما كنت لم أعمل هذا الكتاب للعلم دون المتعلم احتجت أن أذكر ما يقرب على المتعلم"[8]

إن التدقيق في هذه المصطلحات سوف يقف على مجموعة من الحقائق، نذكر منها تلك التي أشار إليها أحمد مطلوب، وهو بصدد الحديث عن كتاب مفاتيح العلوم منها [9]

أولا : جميع مصطلحات الفقه ، وعلوم العربية أصيلة ، لأنها انبثقت من الفكر العربي بعد الاسلام ، وكانت تظهر مع ظهور العلماء .

ثانيا: معظم المصطلحات أصولها عربية، فقد استطاع المترجمون، والمؤلفون،في المرحلة الثانية من عهد الترجمة والتأليف، أن يضعوا مصطلحات عربية، تحل محل المصطلحات القديمة.أو تدل على العلم الجديد الذي بدأ يظهر في ظل الحضارة العربية الإسلامية.

2.1 المصطلح اللغوي عند اللغويين العرب في صدر الإسلام:

يتفق كثير من الدارسين المحدثين إلى أن الدراسة التأصيلية للصطلح اللغوي لا يمكن تحديدها بتاريخ وزمن محدد، غير أنهم أقروا أن أوائل اللغويين ، وضعوا المصطلح اللغوي لما أصلوه في الدرس اللغوي، ولكن الملاحظ أن اللغة قد طورت استخدام المصطلح في عهد مبكر فها هو ذا ابن فارس - من بين لغويي العرب الأوائل الذين أشاروا إلى هذا الموضوع في مؤلفاته .

لكن بمجيء الإسلام توسعت رقعته من خلال انتشار العلوم وتطور الكتابة دفعت المسلمين الأوائل إلى تدوين كل ما يتعلق بالعلوم الشرعية، وكنتيجة لهذه الحركية ظهر علم الحديث الذي عرف بـ (علم المصطلح) بمفهوم حسبما يبينه طارق بن عوض الله (ولكن كان علم المصطلح ليس "علم الحديث "بالجملة وإنّما غايته أن يكون جزءا من علم الحديث أو هو شيء من متعلقاته التي تتعلق به"[10] يعني أنَّه استعمل أهل الحديث هذه التسمية لأنّه علم اهتم باصطلاحات أهل الحديث، من تعريف وتبيين، وإيضاح، لما كانوا اصطلحوا عليه من ألفاظ في هذا العلم. هذه ولادة تسمية علم المصطلح، ولكن هذا الظهور لم يحصل به التزاوج بمفهومه الحديث، تجد أنَّه خلال هذه المرحلة كان الاهتمام بالمصطلحات ،وبوصفها بمسميات تنوعت واختلفت ،باختلاف الأزمنة والعلماء والباحثين فيها.

ينبغي أن نشير هنا أن أول من اهتم بعلم المصطلح، حسبما ذكره بكر أبو زيد في تتبعه وعني بشرح الألفاظ الشرعية وإعطاء دراسة عنها هو كتاب الزينة ،لأبي حاتم الرازي (ت322 هـ) بمعنى أنها ارتبطت بمسايرة مفاهيم الدين الإسلامي، وهو ما أكده ابن فارس بقوله : "كان العرب في جاهليتها، على إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم ،ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله -جل ثناؤه - بالإسلام حالت أحوال ،ونُسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفي الآخر على الأول"[11].

وهذا ينطبق على ما يسميه الدارسون بـ "الألفاظ الإسلامية"، فقد رأينا ابن فارس يجعل الألفاظ من حيث استعمالها ودلالاتها في شقين: الدلالة اللغوية،ثم الدلالة الشرعية ،كما في قوله: "في الصلاة اسمان: لغوي وشرعي"[12].

3.1 دلالات المصطلح اللغوي عند قدماء اللغة العرب:

أقر الدارسون الذين تناولوا موضوع المصطلح اللغوي، بظهوره في مرحلة مبكرة ،غير أنهم لم يستطيعوا تعيين زمن وضعه ، ولا تحديد دلالته الأولى، وذلك لأن المصطلح عرف مكتوباً، في زمن متأخر عن مرحلة نشوء الدرس اللغوي عند العرب، ونعني بذلك وروده في كتاب سيبويه.

ولا يعني إثباته في الكتاب أن المصطلح اللغوي كان من وضع سيبويه ،وشيوخه كالخليل، ويونس، إذ لا بد أن تكون بعض المصطلحات قد تردَّدت على ألسنة النحاة قبل الخليل، وتوارث الخليل ومن جاؤوا بعده هذه المصطلحات وزادوا عليها تبعاً لتطور درسهم اللغوي.

ولما كانت من المشاكل التي عرضت لدراسته: أصول المصطلح و مصادره ؟ فإن الدارسين يقرون أن علماء العرب في العلوم الطبيعية، قد استعملوا المصطلحات غير العربية، ولكن جميع مصطلحات الفقه وعلوم العربية أصيلة؛ لأنها انبثقت من الفكر العربي بعد الإسلام، وكانت المصطلحات تظهر مع ظهور العلم وتتطور بتطوره وتتقدم بتقدمه" [13].

ولاحظ بعض الدارسين على استعمال سيبويه للمصطلح أنه ربما استخدم المصطلح الواحد لأكثر من مسمى، وأنه ربما "ترك أبواباً متعددة من دون وضع مصطلح لها، واكتفى بشرحها ووصفها والتمثيل لها"[14].

ولاحظ دارسون آخرون أن المصطلحات اللغوية قد تختلف باختلاف المدرسة اللغوية، فإن سيبويه وشيوخه من البصريين كانت لهم مصطلحاتهم التي وضعوها أو تناقلوها، وهي التي كان لها الذيوع والشيوع بين علماء العربية، ولكن ذلك لا يعني أن أتباع المدرسة الكوفية قد استعملوا كل مصطلحات البصريين، فإن علماء الكوفة اتخذوا لأنفسهم مصطلحاتهم اللغوية الخاصة، وعزا الدارسون وضع هذه المصطلحات لرأسي مدرسة الكوفة: الكسائي والفَّراء.

وقد تعصب بعض الدارسين للمدرسة الكوفية فادّعى أن مصطلحاتها أكثر دقة وقرباً من المفاهيم اللغوية الدالة عليها، ومن ذلك أن الكوفيين يسمون (الحروف) وهي التي يسميها البصريون بحروف المعاني (أدوات)، ويرى المخزومي أن تسمية الكوفيين "أدق من تسمية البصريين في

مصطلحهم هذا"، وعلل تفضيله لتسمية الكوفيين لأنها -أي الأدوات - "أصبحت رموزاً مجردة لا تدل على معنى مستقل بحيث يمكن التعبير عنه أو ترجمته، ولا يظهر معناها إلا إذا اتخذت لنفسها مكاناً معيناً في الجملة" [15].

وعلى الرغم من هذا التشيع للكوفيين ، وادعاء أن لهم مصطلحات خاصة بهم ،تختلف عما ورد عن البصريين، نحو مصطلح (الخفض) الذي هو (الجر) عند البصريين، إلا أن هناك من تتبع هذه المصطلحات ، وتوصل إلى أن لأغلب تسميات الكوفيين أصولاً عند البصريين، فهذا أحدهم يقول: "فكلمة الخفض التي شاعت في الاستعمال الكوفي لم يضعها الكوفيون ولم يبتكروها، وإنما أخذوها عن الخليل كما أخذوا غيرها عنه"[16].

يرى بعض المهتمين أن مسألة التعصب هو الذي حدا بالباحثين للتفريق بين المصطلحات وجعل بعضها بصرية وأخرى كوفية، فهذا أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ) الذي يبدو من كتابه (مراتب النحويين) أنه مشايخ للبصريين ومتعصب لهم ضد الكوفيين ينقل عن أبي حاتم السجستاني (ت 256هـ) نصاً يتهم فيه الكوفيين الذين عاشوا في بغداد بأنهم لا يوثق بروايتهم فيما يتعلق بكلام العرب"[17]... وإنما هم أحدهم إذا سبق إلى العلم أن يسير اسماً يخترعه لينسب إليه، فيسمي الجر خفضاً، والظرف صفة، ويسمون حروف الجر: حروف الصفات، والعطف النسق، ومفاعيلن في العروض فعولان، ونحو هذا من التخليط"[18]

يمكن القول أن مسألة التعصب كان لها دور كبير في كثير من القضايا ومنها مسألة المصطلح وهو ما ظهر جليا من خلال تعصب بعض البصريين للغوييهم، ومن ثم تجريد الكوفيين من أية مساهمة فعالة في تطور الدرس اللغوي، وليس لهم سوى مخالفة البصريين بوضع مصطلحات تختلف عن مصطلحاتهم.

ولكن بعض المحدثين أثبتوا أن معظم المصطلحات التي نسبها أبو الطيب وغيره إلى الكوفيين ما هي إلا أسماء / أو مصطلحات بصرية. ولعلّ هذا يدلنا على أن العلماء الأقدمين قد وضعوا أكثر من مصطلح لغوي/ نحوي، أو لربما وضع أحدهم مصطلح (الجر) مثلاً، ثم جاء آخر فوضع

(الخفض)، فأخذ البصريون بالجر، ثم جاء بعض الكوفيين فأشاعوا الخفض في درسهم النحوي، فظن بعض الدارسين تبعاً لمقالة أبي الطيب التي يرويها عن أبي حاتم، أن الكوفيين قد تعمدوا مخالفة البصريين شكلاً لا مضموناً بتغيير، أو باتباع مصطلح يقل تداوله بين البصريين.

2 . المصطلح اللغوي عند بعض أعلام اللغة العرب قديما:

1.2 : سيبويه :

إن المتتبع لمسار المصطلح اللغوي في الدراسات اللغوية /النحوية القديمة يدرك من الوهلة الأولى شيوع المصطلحات البصرية ولا سيّما التي وردت في كتاب سيبويه(ت 180هـ)، ولكن اللغويين المتأخرين ربما تصرفوا في النقل عن (الكتاب) وفسروا وأضافوا حسب المدارس التي كان ينتمون إليها.

لهذا نجد في مصطلحات سيبوية أحيانا بعض الأضراب، فنراه مثلا يسمي "التصغير" مرة "بالتصغير" وأخرى "بالتحقير". وبعض مصطلحات سيبويه الجزئية تغيرت بعده، واستعمل النحاة المتأخرون مصطلحات اخرى بديلة عنها. وكان من نتيجة غياب بعض المصطلحات في تلك الفترة أن طالت عناوين كثير من الأبواب، لكن بعض التلاميذ ظلوا تلامذة لشيوخهم أمثال الخليل وسيبويه. وكمثال على هذا القول تعريف سيبويه ومن جاؤوا بعده لمصطلحي المعرب والمبني/ الإعراب والبناء. يقول سيبويه في الإعراب والبناء: "هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية [19]وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجر والرفع والجزم، والفتح والضم والكسر والوقف وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل – وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه -وبين ما يبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب:- ثم يتابع، فيقول: "... فالرفع ، والجر ، والنصب ، والجزم ، لحروف الإعراب، وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة ولأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة والتاء والياء والنون." [20] ثم يقول عن البناء وحراكاته " وأما الفتح، والكسر ، والضمّ والوقف ،

فللأسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ، ما ليس باسم ، ولا فعل ، مما جاء لمعنىً ليس غير، نحو: سوف ، وقد، وللأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة، وللحروف التي ليست بأسماء ، ولا أفعال، ولم تجئ إلا لمعنى"[21]. ويبدو من النص أن سيبويه قد استخدم المصطلحات ولكنه أطال في شرحها وتوضيحها، وتلقف تلامذته من أعلام البصريين كلامه فاختصروه، ووضحوه فقد عرف المبرد (ت 285هـ) المعرب بقوله: "والمعرب الاسم المتمكن والفعل المضارع..." [22] .

ما يمكن قوله أن كتاب سيبويه عدد لا يستهان به من المصطلحات في الكتاب الباب المثال مجاري الكلام المبني والمبني عليه والاستقامة الحسن القبيح الكلام المستحسن الأصل الفرع الابتداء الإحالة الكذب الكلام المستغني الإظهار الإضمار الخفة الثقل الاتساع في الكلام الإيجاز الاختصار وما يميزها أن كل هذه المصطلحات تستند على مرجعية فكرية عند سيبويه كان للبيئة المعرفية أثر في ذلك.

وكان سيبويه أول من استعمل مصطلحي المسند والمسند إليه، حيث ذكر في كتابه أنه لا يمكن الاستغناء عنهما، كما أنه لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، فالمبتدأ في الجملة يحتاج بالضرورة إلى خبر يخبر عنه، والفعل في الجملة يحتاج إلى فاعل يقوم به، وكل عنصر منهما عمدة في الكلام والتركيب لا تقوم الجملة إلا به وما عداها فهو فضلة يمكن الاستغناء عنه.

2.2 المبرد:

يعد أبو العباس المبرد (ت 285هـ) أحد أبرز نحاة ولغويي القرن الثالث الهجري، صاحب الكتاب الشهير" المقتضب" يعتبره بعض الباحثين من أهم العلماء الذين كان لهم الفضل الكبير في بسط كثير المصطلحات التي لم تكن مستعملة عند من سبقه ، نذكر من هذه المصطلحات على سبيل المثال لا الحصر [23]:

– مصطلح (الاسم الخاص) وقد عني به المبرد(العلم) قال: "فمن المعرفة الاسم الخاص نحو زيد عمرو لأنك إنما سميته بهذه العلامة ليعرف بها من غيره" [24]

– مصطلح (الفعل الحقيقي) ، استعمله المبرد وأراد به(الفعل اللازم) ، وربما سماه الحقيقي لأنه لا يحتاج الى ما يسمى فما معناه المفعول به ، لذا جاء حقيقيا غير مضاف إليه معنى جديدا، قال المبرد: فمنها :الفعل الحقيقي الذي لا يتعدى الفاعل الى مفعول، وهو قولك: " قام زيد ، جلس عمرو ، تكلم خالد"[25] .

– مصطلح (الاخبار في باب الفعلين) وأراد به التنازع أو (الإعمال) قال: هذا باب الإخبار في باب الفعلين المعطوف أحدهما على *الآخر* ، وذلك قولك ضربت، وضربي زيد "[26] وهو أول من استخدم لفظة الجملة كمصطلح في مؤلفه (المقتضب) بقوله : " ..إنما كان الفاعل رفعاً، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب "[27] لكن الإشكال أن المبرد لم يفرد بابا خاصا بالجملة ، ولم بفصل في أمرها لا من حيث التعريف لها ولا تقسيماتها وعناصرها. رغم أنه قصدها كمصطلح بعينه في مؤلفه " المقتضب" أكثر من عشر مواضع متفرقة من الكتاب، ولكنه يبقى النحوي الأول الذي وضع مصطلح الجملة وعني بها من حيث التركيب.

3.2 ابن السراج :

المصطلحات التي استعملها ابن السراج(ت 316هـ) [28]هي مصطلحات بصرية في مجملها، فهو يقول: الممنوع من الصرف الظرف ،العطف والجر، والمجرورات، النعت، البدل ألقاب الإعراب(مرفوع منصوب مجرور أو مخفوض، مجزوم)وألقاب البناء(مضموم، مفتوح مكسور ساكن)، الضمير، ضمير الفصل، المتعدي، اللازم...

فرق ابن السراج بين حركات الإعراب وحركات البناء بشكل أوضح، ويتجلى ذلك في قوله في باب (الإعراب والمعرب والبناء والمبني): "الإعراب الذي يلحق الاسم المفرد السالم المتمكن، وأعني بالمتمكن ما لم يشبه الحرف قبل التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون بحركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، فإذا كانت الضمة إعراباً تدخل في أواخر الأسماء والأفعال وتزول عنها، سميت رفعاً، فإذا كانت الفتحة كذلك سميت نصباً، وإذا كانت الكسرة سميت خفضاً وجراً. فإذا

كانت الحركات ملازمة سمي الاسم مبنياً، فإذا كان مفهوماً نحو: "منذ" قيل مضموم، ولم يقل: مرفوع ليفرق بينه وبين المعرب..." [29] .

إن مايميز ابن السراج في استعماله للمصطلحات المركبة من كلمتين ، واستعماله لمصطلحين للمفهوم الواحد ، عكس بعض من سبقه كما هو الحال مع ابن جني ، الذي اتفق معه في مصطلح (التوكيد، البدل، عطف البيان) واختلف معه في مصطلح (النعت ، الصفة الوصف).فأمر المصطلح لم يكن سهلا ميسورا ،إذ أن المتأمل في قوله " ولما كنت لم أعمل هذا الكتاب للعلم دون المتعلم ،احتجت أن أذكر ما يقرب على المتعلم"[1] يدرك الصعوبات التي وجدها علماؤنا الأوائل لضبط هذه المصطلحات ،فهذ هذا الكلام يوحي بما يحس به اللغويون والنحويون من معاناة .

4.2 أبو علي الفارسي :

يعدّ أبو علي الفارسي(ت 377هـ) من الأوائل الذين أفردوا باباً خاصاً لدراسة مصطلح الجملة في كتابه (المسائل العسكريات) أسماه (باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان كلاما مستقلا ، وهو الذي يسميه أهل العربيّة الجمل [30] . وقد عالج في هذا الباب موضوع الجمل ورأى فيه ما رآه أستاذه أبو بكر بن السرّاج من أنّ الجمل ثلاث هي : اسمية وفعلية وظرفية[31]، وأشار بلمحة سريعة إلى تأليف الجمل في كتابه الإيضاح العضدي في (باب ما ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلاماً مستقلاً) [32] ثم أشار إلى أقسام الجملة العربيّة في مواضع كثيرة من مصنفاته الأخرى ثم تحدث مصطلح الإعراب الذي عرفه بأنه "تغير أواخر الكلم، واختلافها باختلاف العامل. والبناء خلاف ذلك"، ثم يتابع قوله: "والأسماء على ضربين" معرب وغير معرب، فالمعرب ما كان متمكناً، وهو الذي لم يشابه الحرف ولم يتضمن معناه"[33].

مايمكن استخلاصه أن هناك توافقا في تعاريف بعض مصطلحات حركات الإعراب والبناء، والمعرب والمبني في أشهر المصادر من لدن سيبويه - في الكتاب - حتى زمن أبي علي

الفارسي - شيخ ابن جني -وقد نلاحظ أحياناً اختلاف بعض ألفاظ التعريف إلا أنها كلها تؤدي دلالة واحدة يرجع إلى الأصل الذي استقي منه التعريف.

وعلى الرغم من التوافق في جل المدارس اللغوية في تعاريف كثير من المصطلحات اللغوية، فإن بعض الدارسين المحدثين لاحظوا أن في بعض المصادر القديمة اختلاف التعاريف المروية إلى حد التناقض، فها هو الخوارزمي (ت 387هـ)- يذكر في سفره القيم (مفاتيح العلوم) عدداً من المصطلحات التي تتصل بأحوال الكلمة في وجوهها الإعرابية المختلفة ونسبها إلى الخليل بن أحمد، ومن هذه المصطلحات: "الرفع وهو ما وقع في أعجاز الكلم منوناً، نحو قولك: زيدٌ، والضمُّ وهو ما وقع في أعجاز الكلم غير منون، نحو قولك: يفعلُ"[34].

وقد عرض د. عبابنة لهذا التناقض في تعليقه الآتي: "وهذا الذي ذكره الخوارزمي يناقض ما ورد عن الخليل في كتاب سيبويه مناقضة تكاد تكون تامة، فقد استخدم الخليل مصطلح الرفع للكلمات المعربة سواء كان آخرها منوناً نحو: رجلٌ من قولك هذا رجلٌ، أم غير منون نحو: آخر من قولك: في الدار آخر، وسواء أكان إعرابها بالحركات كالمثالين المتقدمين، أم بالحروف وذلك نحو: أخوك من قولك: كأن عبد الله أخوك. وكان يطلق كلمة الرفع أيضاً على محل الكلمة من الإعراب إذا كان محلها الرفع وذلك نحو قوله: إن حبّذا اسم مرفوع"[35]

5.2 ابن فارس:

هو أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت 395هـ) أحد أشهر أئمة اللغة والأدب، يعد من بين اللغويين العرب الذين تنبهوا إلى أن اللغة العربية انتقلت بعد الإسلام إلى استعمال جديد في اللغة ،يساير الدين الإسلامي إذ يقول :"كان العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم ،وآدابهم، ونسائكهم و قرابينهم، فلما جاء الله -جل ثناؤه - بالإسلام حالت أقوالٌ و نسخت الديانات، و أبطلت أمور و نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت فعفي الآخر على الأول" [36]و هذا ابن فارسَ جعل الألفاظ من حيث استعمالها و دلالتها في شقين : الدلالة اللغوية ،و الدلالة الشرعية ،كما في قوله: "

فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه يقول : في الصلاة اسمان لغوي، و شرعي ' ويذكر ماكانت العرب تعرفه ثم ماجاء الإسلام به " [37] وأما المصطلحات فجعلها هي الأخرى في شقين: لغوي واصطناعي كما انفرد ابن فارس عن غيره بإطلاق مصطلح (فقه اللغة) لمؤلف بعينه لأول مرة في تاريخ العربية.

وبالعودة إلى تاريخ اللغة العربية ، يرى بعض المهتمين بهذا الموضوع أن تطورها وتطور في مصطلحاتها، عرف مراحل نذكر منها :

مرحلة قبل الإسلام ،حيث أن وعاء العربية قد حوى مصطلحات وألفاظا ، تداولها العرب بالتعبير عن حاجتهم، ولإدلاء بأفكارهم ،وتطبيق طقوسهم ،وشعائرهم الدينية ،وحتى في مجالاتهم الفكرية.

ثم تأتي مرحلة نزول الوحي ،و قدوم الإسلام، فنشأت في خضم هذه المرحلة مصطلحات جديدة ،تناسب الدين و بقية مصطلحات أخرى على حاله، وتغيرت مصطلحات مدلولاتها ،و معانيها، و كلها تعبر عن المصطلحات الأصلية في اللغة العربية لأن صناعتها عربية حقة .

خاتمة:

يمكن الخلوص في نهاية البحث:

أولا : أن اللغويين العرب كان لهم قصب السبق في استنباط كثير من المصطلحات اللغوية ،التي خدمت الدرس اللغوي العربي فيما بعد .

ثانيا : أبدى بعض العلماء العرب تحفظات على بعض المصطلحات ،تلبية لعصبية فكرية ،أو إقليمية ،كما حدث بين ابن جني وابن السراج .

ثالثا :مسألة تقييس المصطلح عند قدماء اللغة ، لم تؤت أكلها مع بعض المصطلحات التي وجدت في متون الكتب اللغوية القديمة.

رابعا : شكلت مؤلفات كتب القدماء على اختلاف اهتماما بشرح المصطلحات، وبيان مفاهيمها وتتبع الألفاظ وأصلها ومردِها.

الهوامش والإحالات:

01 – ابن منظور، لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير ،وهاشم محمد الشادلي، دار المعارف، القاهرة، مادة :صلح

02– أحمد علي الجرجاني ، التعريفات، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1985م، ص28 .

03– المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية ، طبعة دار المعارف، بيروت، ج 1 ،ص 179.

04 –ابن فارس،معجم مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط2، مجلد1979،6 م ، ص87 .

05– التهانوي محمد علي،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المؤلف ،ج2 ،ص 183، الحواشي العضدية 154.

06 – المصدر نفسه ،ص186.

07– الحمزاوي محمد رشاد، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط1،ص 85 .

08 – ابو بكر محمد بن السراج الاصول في النحو ، تح :عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1988م ،ج1 ، ص37

09 أحمد مطلوب ، بحوث لغوية ، ط1 ، دار الفكر ، عمان ،1987 م ،ص170

10– عباس عبد الحليم عباس، إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره ،مجلة الثقافة العربية، العدد: 3، السنة: 17، 1990م.

11– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مجلد 6 ، ص15.

12–المصدر نفسه، مجلد 6 ، ص 16.

13– ابراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي 97،منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2005م .

14– أحمد أبو الحسن، مدخل إلى علم المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر ،ع 60 ، سنة 1989، ص84 .

15 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،مجلد 6 ،ص85 .

16– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

17 – ابراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، ص25

18 – أحمد أبو حسن، مدخل إلى علم المصطلح ونقد النقد العربي الحديث ،مجلة الفكر العربي المعاصر ،ع60،سنة1989 ،ص84.

19 – المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب، تح:عبد الخالق عظيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ،ج276/4 ، القاهرة ،ط2 ، سنة 1979، ص24 .

20 – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

21 – عباس عبد الحليم عباس، إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره ص87.

22– المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

23 – محمد ذنون يونس الفتحي ، تراثنا الاصطلاحي (أسسه وعلاقاته وإشكالياته – بحوث في المصطلح اللغوي) دار الكتب العلمية بيروت. 2013 ،ص58.

24- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1979 (ج 4 /276)

25- المصدر نفسه ، (ج 3 / ص187)

26- المصدر نفسه ، (ج 3 /ص112)

27- المصدر نفسه ، (ج 8/ص112)

28- بن السراج النحوي ، الأصول في النحو ، تح :عبد الحسين الفتلي، ط4، مؤسسة الرسالة، لبنان ، ج1 ، ص23

29- المسائل الحلبيات : أبي عليّ الفارسيّ ، تقديم وتح: حسن هنداوي ، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع ودار المنارة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، ط1 ، 1987م

30- ابن السراج الأصول في النحو مطابع دار القلم ،بيروت لبنان ،1973م ، ص85

31- فاضل السّامرائيّ ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، منشورات المجمع العلمي العراقيّ ،1998 ،ص85 .

32- ابو علي الفارسي، المسائل العضديات ، تح: علي جابر المنصوري ،مكتبة النهضة. العربية ، بيروت ، لبنان ط2، 1987م.ص147

33- الخوارزمي، محمد بن موسى،مفاتيح العلوم ، تح: ابراهيم ألبياري، دار الكتاب العربي، ط 7 ،ص78.

34 – الخوارزمي، مفاتيح العلوم،ص158.

35- المصدر نفسه ، تح ،ص78.

36- أبو علي الفارسي ، المسائل العضديات ص159

37- ابن فارس، مقاييس اللغة ، ص85 .

38- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص46 .

قائمة المصادر والمراجع

01- ابراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، ع 97،منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2005م .

02- ابن السراج ، الأصول في النحو ، تح : عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة،ط4، ج1بيروت ،1979م .

03- ابن فارس، أحمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون، دار الفكر، ط2 ، مجلد6، 1979م.

04- ابن منظور، لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير ،وهاشم محمد الشادلي، دار المعارف، القاهرة، مادة :صلح

05- أبو عليّ الفارسيّ ، المسائل الحلبيات : تقديم وتح: حسن هنداوي ، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع ودار المنارة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، ط1 ، سنة1987م

06- ابو علي الفارسي، المسائل العضديات ، تح: علي جابر المنصوري ،مكتبة النهضة. العربية ، بيروت ، لبنان ط2، 1987م..

07 -أحمد مطلوب ، بحوث لغوية ، ط1 ، دار الفكر ، عمان ،1987 م .

08 -أحمد أبو حسن، مدخل إلى علم المصطلح: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث ،مجلة الفكر العربي المعاصر ، ع60 ،سنة1989 .

09- التهانوي ، محمد علي،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،ج2 ،لحواشي العضدية 1158هـ .
10- الجرجاني ، علي بن محمد، التعريفات، مكتبة لبنان ، ط1 ، بيروت ، 1985م.
11- مزاوي محمد رشاد، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط1. 1986م
12- الخوارزمي، محمد موسى،مفاتيح العلوم ، تح: ابراهيم ألبياري، دار الكتاب العربي بيروت ، ط 7، دت.
13 – عباس عبد الحليم عباس، إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره ،مجلة الثقافة العربية، العدد: 3، السنة: 17، 1990م.
14- فاضل السّامرائيّ ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، منشورات المجمع العلمي العراقيّ عمان، الأردن، ط1998،2 .
15 – المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1979م .
16- محمد ذنون يونس الفتحي ، تراثنا الاصطلاحي (أسسه وعلاقاته وإشكالياته – بحوث في المصطلح اللغوي) دار الكتب العلمية بيروت. 2013
17- المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية ، ط2 ،دار المعارف، بيروت، ج 1 ، 2001م